وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
الجامعة المستنصرية

# مجلة الفلسفة

العدد ٣٠ كانون الأول ٢٠٢٤
مجلة أكاديمية محكمة تصدر عن كلية الآداب في الجامعة المستنصرية
تعنى بنشر البحوث في مجالات الفلسفة المختلفة
وما له صلة بها في العلوم الإنسانية الأخرى
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
DOI: 10.35284 المعرف الدولي ISSN: 1136-1992 الترقيم الدولي

المرأة في الخطاب الفلسفي اليوناني
فلسفة الحرب والإشكالية الأخلاقية
أبو إسحاق النوبختي وأدلة وجود الله
نقد هشام شرابي للنظام الأبوي في المجتمع العربي
الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الأمريكية المعاصرة
تكوين الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الإسلامية
الوجود الإنساني وفق المنظور الإسلامي
Representation of identity and Racial tensions in Nwandu's ' Pass Over '
Modern Glaswegian Child Formation in ' Joe Laughed ': A Philosophical Paradigm
The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen

مجلة الفلسفة
العدد ٣٠
كانون الأول ٢٠٢٤

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Mustansiriyah University

# PHILOSOPHY
## Journal

No. 30 December 2024
AN ACADEMIC PEER-REVIEWED JOURNAL
COLLEGE OF ARTS – MUSTANSIRIYAH UNIVERSITY
CONCERNED WITH PUBLISHING RESEARCHES IN VARIOUS FIELDS OF PHILOSOPHY AND WHAT IS RELATED TO IT IN OTHER HUMAN SCIENCES
ISSN: 1136-1992 DOI: 10.35284

Woman in Greek Philosophical Discourse
The Philosophy of War and Moral Problematic
Al-Nawbakhti and the Arguments of the Existence of God
Hisham Sharabi's Criticism to Patriarchy in Arab Society
Progressive Liberal Thought in Contemporary American Political Philosophy
Formation of Human Nature in the Perspective of Islamic Education
Human Being According to Islamic Perspective
Representation of identity and Racial tensions in Nwandu's ' Pass Over '
Modern Glaswegian Child Formation in ' Joe Laughed ': A Philosophical Paradigm
The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen

العدد الثلاثون
كانون الأول
2024

مسؤول الدعم الفني
م.د. مؤيد جبار رسن
كلية الآداب -المستنصرية

الاشراف اللغوي
م.م. محمد محسن خلف
كلية الآداب/المستنصرية

اخراج وتنضيد
هيئة تحرير المجلة

مسؤول الموقع الالكتروني
م.د أسماء جعفر فرج

# مجلة الفلسفة

## مجلة علمية محكمة نصف سنوية يصدرها قسم الفلسفة

المجلة حاصلة على الترقيم الدولي (ISSN:(1136-1992
وعلى المعرف الدولي Doi تحت رقم prefix: 1035284

## هيئة التحرير

-رئيس التحرير ا.د.حسون عليوي فندي السراي
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة
-مدير التحرير م.د.محمد محسن أبيش
الجامعة المستنصرية-كلية الآداب-قسم الفلسفة.

## اعضاء هيئة التحرير

أ.د. مصطفى النشار (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر)

أ.د. يمنى طريف الخولي (كلية الآداب / جامعة القاهرة – مصر )

أ.د. خوان ريفيرا بالومينو ( سان ماركوس – بيرو)

أ.د. عفيف حيدر عثمان ( الجامعة اللبنانية – لبنان )

أ.د. إحسان علي شريعتي ( كلية الأديان / جامعة طهران – ايران )

أ.د. صلاح محمود عثمان ( كلية الآداب / جامعة المنوفية – مصر )

أ.د. علي عبد الهادي المرهج ( كلية الآداب - الجامعة المستنصرية - العراق )

أ.د. صلاح فليفل عايد الجابري ( كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق )

أ.د. رحيم محمد سالم الساعدي ( كلية الآداب / الجامعة المستنصرية - العراق )

أ. د. إحسان علي الحيدري ( كلية الآداب / جامعة بغداد - العراق )

أ.د. زيد عباس الكبيسي (كلية الآداب / جامعة الكوفة - العراق )

البريد الالكتروني

journalofphil@uomustansiriyah.edu.iq

ترقيم دولي (ISSN:(1136-1992
فهرست بدار الكتب والوثائق وإيداعها تحت رقم (٧٤٢)لسنة (٢٠٠٢)

# PHILOSOPHY JOURNAL

# مجلة الفلسفة

مجلة محكّمة نصف سنوية تصدر عن كليـة الآداب في الجامعة المستنصريـة وحاصلة على الرقم الدولي
ISSN 1136-1992

تعنى بنشر البحوث والدراسات الأكاديمية والفكرية العامـة في مجالات الفلسفة المختلفة : مجال تاريـخ الفلسفة ( الفلسفة اليونانية ، والوسيطة - مسيحية وإسلامية ، والحديثة والمعاصرة ( الغربية )، والفكر العربي والإسلامي الحديث والمعاصر ) ، ومجـال (الميتافيزيقا والتأويل، وفلسفة اللغة والدين والمعرفة والتاريخ والجمال والفن والأدب والسياسة والقانون..) ومجال الموضوعات النظرية العامة الأخرى ( الناظرة في : العقائد والعرفان والحضارة والمنهجيـات - المعرفية والبحثية..) ، وأي موضوع ثقافي أو فكري يتضمن بعداً تنظيرياً حول الإنسان والهوية والزمان والحدث .

والنشر في المجلة باللغة العربية أو الانجليزية أو الفرنسية .

ومما تتوخاه المجلة - فضلاً عن خدماتها الأكاديمية المعروفة - ترصين الثقافة، ونشر الوعي النقدي البناء وفتح السبل أمام التقدم بالفكر والازدهار الحضاري المميز .

## شروط النشر في مجلة الفلسفة التي تصدر عن كلية الاداب / الجامعة المستنصرية / العراق

وهي مجلة علمية محكمة نصف سنوية ، تحمل الرقم الدولي (ISSN ) ١١٩٢-١١٣٦.وحاصلة على المعرف الدولي (Doi) تحت رقم ٣٥٢٤٨–١٠. وتضم في هيئة تحريرها وعضويتها كبار المتخصصين بالفلسفة من العراق والعالم العربي ، ممن يحمل لقب الأستاذية .

١. يجب ان يكون البحث المرسل للمجلة مكتوب بخط (simple fide Arabic) بحجم (١٤) للمتن و(١٢) للهامش ، ومنضدة على (CD) خاص.

٢. يرفق مع البحث المفاتيح الخاصة به .

٣. يرفق مع البحث ملخص باللغتين العربية والانجليزية لا يزيد عدد كلماته عن ( ١٥٠ ) كلمة ، ويوضع في بداية البحث بعد العنوان .

٤. يكون توثيق الهامش في داخل متن البحث بعد اخذ النص من المصدر أو المرجع ، وعلى وفق الآتي : ( اسم المؤلف ، السنة ، الصفحة) ولا يكون التوثيق في آخر البحث .

٥. يكون التوثيق للمصدر أو المرجع في نهاية البحث وبخط مائل ، وعلى وفق الآتي : المؤلف (سنة النشر ) ، اسم الكتاب ، مكان النشر : الناشر .

نموذج تطبيقي : *الجابري ، محمد عابد(٢٠٠٣) ، نقدالعقل العربي ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية* .

٦. يشترط في البحث ان لا يكون قد نشر من قبل ، أو قبل للنشر في أي مجلة داخل العراق أو خارجه.

٧. يخضع البحث للتقويم السري والاستلال الالكتروني من قبل خبراء مختصين .

٨. البحوث المنشورة في الجلة تعبر عن آراء اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر هيئة تحرير المجلة .

٩. يدفع الباحث العراقي الذي يروم نشر بحثه في المجلة مبلغا قدره (١٠٠٠٠٠) مائة الف دينار عراقي ، ويدفع الباحث العربي او الاجنبي مبلغا قدره (١٠٠$) مائة دولار امريكي .

١٠ . ترسل المجلة بعد صدور العدد نسخة بمثابة هدية للباحث ، وان طلب المزيد يدفع (١٠) آلاف عراقي عن كل نسخة .

## المحتويات


| البحث | أسم الباحث | الصفحة |
|---|---|---|
| كلمة العدد | رئيس التحرير | ١_٢ |
| ❖ محور الفلسفة اليونانية | | |
| ١: المرأة في الخطاب الفلسفي اليوناني( بين الرفض والقبول ) | أ.د. حسن حمود الطائي | ٣_١٣ |
| ٢: فلسفة الحرب و الاشكالية الاخلاقية: دراسة تحليلية | أ.م.د. مسلم حسن محمد<br>أ.م.د. بتول رضا عباس | ١٤-٤٦ |
| ❖ محور الفلسفة الحديثة | | |
| ١: خطاب الفصل بين الفلسفة والدين في الفلسفة الحديثة المبكرة | أ.د حسون عليوي فندي | ٤٧_٥٨ |
| ٢: الايمان الكيركجاردي: رحلة الذات نحو المطلق | م.م سندس عبد الرسول مجيد | ٥٩_٨٠ |
| ❖ محور الفلسفة المعاصرة | | |
| ١:مسألة الكينونة في العصر الرقمي: مقاربة أنطولوجية في المسارات والتحولات | أ.د كريم حسين الجاف | ٨١_١٠٤ |
| ٢: الفلسفة المعاصرة: خطاب الذاكرة ومصادرة النسيان | أ.م.د.حيدر ناظم محمد | ١٠٥_١١٧ |
| ٣: الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الأمريكية المعاصرة | م. د. علي كاظم علي | ١١٨_١٣٥ |
| ❖ محور الفلسفة والفكر الاسلامي | | |
| ١: نقد هشام شرابي للنظام الأبوي في المجتمع العربي | أ.م.د. أحمد عبد خضير | ١٣٦_١٥٦ |
| ٢: أبو اسحاق النوبختي وأدلة وجود الله | م. د صالح مهدي صالح | ١٥٧-١٨٠ |
| ٣: تكوين الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الاسلامية | م.م. حيدر لؤي جبار | ١٨١ – ١٩٧ |
| ٤: العقيدة وأثرها في بناء الفرد والمجتمع | م.م.منى إبراهيم جلود | ١٩٨ – ٢١٢ |
| ٥: الوجود الانساني وفق المنظور الاسلامي | م.م. عمار منصور عبد النبي | ٢١٣_٢٢٦ |
| ❖ محور الفلسفة والدراسات الأخرى | | |
| ١: التفاؤل والتشاؤم: مقاربة فلسفية أنثروبولوجية | م.م. رفل عماد ابراهيم | ٢٢٧ – ٢٣٨ |
| ❖ محور الدراسات باللغة الانجليزية | | |
| ١: *Modern Glaswegian Child Formation in Joe Laughed by James Kelman: a Philosophical Paradigm* | *Asst. Lect. Fadi Mumtaz Yousif Alrayes* | ٢٣٩-٢٥٣ |
| ٢: *Representation of identity and Racial tensions in Nwandu's Pass Over* | *Redha Sultan Kareem & Latifa Ismaeel Jabboury* | ٢٥٤_٢٧٩ |

| | | |
|---|---|---|
| ٣٠٥_٢٨٠ | *Suaad Abdali Kareem* | ٣: *The Triumph of Social Realism in Works of Henrik Ibsen: An Examination of A Doll's House as A Case Study* |

# كلمة العدد

تستقبل مجلة الفلسفة حلول العام الجديد بباقة من البحوث والدراسات الفلسفية والفكرية والعقائدية بين دفتي العدد (٣٠) الذي إرتأى أن يكون بتنوعه وانفتاحه_وتأصيله كالأعداد السابقة تدشيناً لهذه المسيرة العلمية التي تهدف الى الاستمرار في إتاحة هذه النافذة النشرية للباحثين الاكاديميين من جهة، والمساهمة في البناء الثقافي الرصين العام من جهة اخرى.

يضم هذا العدد بحوثاً مختلفة في الفكر الاسلامي، التراثي منه والحديث والمعاصر ، على المستوى الفلسفي والعقائدي والاجتماعي، وفي الفكر اليوناني، والفكر العربي الحديث والمعاصر الاخلاقي منه والسياسي بخاصة.

ففي الفكر الاسلامي سيطلع القارئ اولاً على بحث من فضاء علم الكلام الاسلامي حول شخصية هامة لم تكن تحت مرمى النظر البحثي (ابو اسحاق النوبختي)، وادلته على وجود الباري عزّ وجلّ، وعلى دراسة حول الطبيعة الإنسانية من منظور التربية الاسلامية، وعلى مقاربة فكرية للنظر في العلاقة بين العقيدة وبناء الفرد والمجتمع من المنظور الاسلامي كذلك.

وفي الفكر اليوناني سيطالعنا العدد ببحثين الاول حول فلسفة الحرب، حيث التركيز على بيان مفاصل الاشكالية الاخلاقية فيها، وسبل تجاوزها بعد رصدها وتحليلها، والثاني حول (المرأة) في الخطاب الفلسفي كما كرسته مذاهب الفلسفة اليونانية.

اما في الفكر العربي المعاصر، فلهذا العد إطلالة على أحد رواده, المؤرخ والمفكر العربي (الفلسطيني الاصل) حيث يشتغلُ على نقد هذا المفكر للنظام الأبوي في المجتمع العربي، بهدف ترسيم الحدود الواصلة الى تكريس مجتمع حداثي، وهي اطروحة تنبني على نقد مكامن التخلف والضعف والمرض على شتى المستويات، من اجل الارتقاء بالواقع العربي الى مجتمع حديث ومتطور.

وفي الفكر السياسي المعاصر ، يضم هذا العدد بحثاً يرصد مفاصل الفكر الليبرالي التقدمي في الفلسفة السياسية الاميركية المعاصرة، وهنا تجري مقارنة بين الاتجاه الليبرالي المحافظ والتقدمي على مستوى الثوابت والأُسس، مع بيان الجذور التاريخية للاتجاه الليبرالي التقدمي في المجتمع الاميركي.

اما باللغة الاجنبية، فقد اخترنا لهذا العدد ثلاثة بحوث بالإنجليزية ,الأول منها في الفلسفة الاجتماعية، إنما في مجال الأدب، فيشتغل في ابراز الاتجاه الواقعي في الحياة كما في مسرح إبسن مؤكداً على ان الحياة الفردية والعلاقات الاجتماعية والإنسانية, تمثل ثلاثة ابعاد تتأسس عليها الواقعية الاجتماعية.

وفي هذا المجال من مجالات بحث الفلسفة الاجتماعية، يدور البحث الثاني فيتعرض، من خلال نماذج من الادب المعاصر الى مشكلة العنصرية في المجتمع الاميركي، مبرزاً إشكالية تمثيلات الهُوية في المجتمع الغربي.

أما البحث الثالث فينظر على هذا المستوى كذلك ، في مشكلات وجودية ذات طابع اجتماعي فلسفي من خلال تحليل شخصي لوجود طفل من الطبقة العاملة كما تجسد في قصة (ضحك جو) للفيلسوف والاديب المعاصر جيمس كيلمان.

ونأمل ان يساهم هذا العدد ببحوثه الفلسفية في الفكر العربي والاسلامي المعاصر، وفي فلسفة الأدب بتعزيز الثقافة الهادفة والوعي الفلسفي بقضايا إنساننا الرهن.

رئيس تحرير

# التفاؤل والتشاؤم

## مقاربة فلسفية أنثروبولوجية

م.م رفل عماد ابراهيم

كلية الآداب/ قسم الأنثروبولوجيا

Rafalemad٩٥@uomustansiriyah.edu.iq

**ملخص:**

صفة التفاؤل والتشاؤم تحمل أبعادًا أنثروبولوجية وفلسفية عميقة تعكس التفاعل بين الإنسان وبيئته الاجتماعية والثقافية، فضلاً عن رؤيته للوجود ومعناه. فالتفاؤل، من منظور فلسفي، يُمثل نوعًا من الاستجابة العقلية الإيجابية التي تُحفّز النشاط النفسي والعقلي. يُنظر إليه كقوة داخلية تُنشّط التفكير الإبداعي وتعزز قدرة الأفراد على حل المشكلات، مما يتيح لهم ترتيب المعلومات وتصنيفها بطرق أكثر كفاءة. في السياق الأنثروبولوجي، يمكن للتفاؤل أن يكون نتاجًا لتصورات ثقافية إيجابية تتبناها المجتمعات لتحفيز الإبداع والمثابرة. هذا التأثير يتجلى بوضوح لدى الناس، حيث يُساعدهم على تحسين أدائهم في المجالات الحياتية والشخصية من خلال بناء رؤية مستقبلية إيجابية.

**Summary:**

*The traits of optimism and pessimism carry profound anthropological and philosophical dimensions, reflecting the interaction between humans and their social and cultural environments, as well as their perception of existence and its meaning. From a philosophical perspective, optimism represents a form of positive mental response that stimulates psychological and intellectual activity. It is seen as an internal force that activates creative thinking and enhances individuals' ability to solve problems, enabling them to organize and classify information more efficiently. In an anthropological context, optimism can be viewed as a result of positive cultural perceptions adopted by societies to foster creativity and perseverance. This impact is evident among individuals, helping them improve their performance in life and*

*personal domains by building a positive outlook on the future.*

**المقدمة**

غالبية الأفراد في المجتمع يتمتعون بخصائص شخصية تقع ضمن الحدود المألوفة للشخصية الطبيعية، ومع ذلك، فإنهم يختلفون في بروز سمة أو أكثر من السمات الكامنة في شخصياتهم. هذا التفاوت، الذي يتجلى بدرجات متفاوتة وتفاعلات متنوعة، يُعد مصدرًا للتنوع البشري الذي يمنح كل فرد بصمته الخاصة داخل السياق الاجتماعي. من منظور أنثروبولوجي، يعكس هذا التفاوت تأثير البيئات الثقافية والاجتماعية المختلفة في تشكيل أنماط التفكير والسلوك. ومن بين السمات البارزة التي تتأثر بهذا التفاعل الثقافي والاجتماعي، يأتي التفاؤل والتشاؤم بوصفهما عاملين أساسيين يتفاعلان مع البناء الثقافي والقيم المجتمعية، مما يؤثر بشكل مباشر على السلوك الاجتماعي والحالة النفسية للأفراد. هذا التأثير يظهر بوضوح بين فئات معينة، مثل الطلبة الجامعيين، حيث ينعكس على رؤيتهم للحاضر وتوقعاتهم للمستقبل، مما يشير إلى أن هذه السمات ليست فقط خصائص فردية بل هي أيضًا جزء من الديناميات الثقافية والاجتماعية المحيطة

على الجانب الآخر، يُعد التشاؤم من منظور فلسفي انعكاسًا لنظرة متشائمة للوجود، قد تكون مستمدة من ظروف اجتماعية أو ثقافية تسودها التحديات أو الصراعات. يرتبط التشاؤم بالنظرة السلبية التي تعيق تقدم الأفراد، حيث يقلل من قدرتهم على مواجهة التحديات ويضعف ثقتهم في إمكانياتهم. أنثروبولوجيًا، يمكن للتشاؤم أن يكون انعكاسًا للظروف البيئية أو التاريخية التي تفرض قيودًا على التفكير الإبداعي والحلول البناءة. هذه السمات قد تؤدي إلى إحباط الأفراد، مما ينعكس سلبًا على أدائهم الأكاديمي والاجتماعي، لا سيما لدى الطلبة الذين قد يتأثرون بضعف الدعم المجتمعي أو الرسائل الثقافية السلبية.

تبرز هذه النظرة الثنائية للتفاؤل والتشاؤم كيف يمكن للخصائص الشخصية أن تكون مدفوعة بتفاعلات معقدة بين الطبيعة الإنسانية والبيئة الاجتماعية والفلسفية، مما يجعلها ليست مجرد سمات فردية، بل انعكاسًا للتجربة الإنسانية بأبعادها المتعددة. من منظور فلسفي، يمكن فهم التفاؤل والتشاؤم باعتبارهما تعبيرًا عن نظرة الإنسان إلى الوجود والحياة. فالتفاؤل ينبع من الإيمان بوجود غاية إيجابية للوجود، وبأن المستقبل يحمل فرصًا للتغيير والتحسن، مما يعكس نظرة متفائلة نحو إمكانيات الإنسان. أما التشاؤم، فقد يكون تعبيرًا عن الإحساس بعبثية الحياة أو صعوبتها، مما يؤدي إلى رؤية سوداوية تقلل من الأمل والطموح. وهنا لا بد من التنويه الى أن التفاؤل والتشاؤم هما مصطلحان تمت دراستهما في مختلف العلوم الإنسانية وحتى الطبية، ولكن كل علم يتناول هذين المصطلحين بمنهجية خاصة تتناسب مع طبيعته وأهدافه. لذا، سأقوم بدراستهما من خلال ثلاثة علوم أساسية تساهم في فهم الإنسان من جوانب فلسفية ونفسية وأنثروبولوجية. هذه العلوم

تساعدنا في التعرف على كيفية تأثير التفاؤل والتشاؤم في سلوك الإنسان وتفاعلاته مع العالم من حوله.

من خلال الدراسة الفلسفية، يمكننا استكشاف كيف يرى الفلاسفة التفاؤل والتشاؤم كجزء من رؤيتهم للعالم وما بعده. في الجانب النفسي، نبحث في تأثير هذه السمات على الصحة النفسية وسلوك الأفراد، وكيف تلعب دورًا في معالجة التحديات والتوترات. أما من خلال المنظور الأنثروبولوجي، فنفحص كيفية تشكل هذه السمات في السياقات الثقافية والاجتماعية المختلفة، وكيف تؤثر العوامل الثقافية والمجتمعية على كيفية تطور هذه الصفات.من خلال هذه الدراسات المتنوعة، نهدف إلى الوصول إلى نتائج مشتركة بين هذه العلوم حول التفاؤل والتشاؤم، وبالتالي التمكن من فهم حقيقتهما بشكل أعمق وأكثر تكاملًا، مما يساعدنا في استنتاج كيفية تأثيرهما على حياة الأفراد والمجتمعات.

## أولاً: التفاؤل والتشاؤم في اللغة والاصطلاح

كلمة "تفاؤل" مشتقة من الفعل "تفاءَل"، الذي يعني استبشر خيرًا أو توقع حدوث أمر إيجابي، كما في حالة "تفاؤل بنجاحه". التفاؤل هو إيمان داخلي بوجود خير أو حسن في الأشياء، مثلما يتفاءل الناس بمجيء المطر. وفي اللغة، يُعرف "الفأل" كجمع لكلمة "فؤول"، ويعني البشير بالخير أو قول أو فعل يُستبشر به، كما في حالة "قرأ الفال"، الذي يتنبأ بالمستقبل. التفاؤل هو الحالة الذهنية التي تميل إلى رؤية الأمور من وجهة إيجابية، حيث يكون الميل الطبيعي لرؤية العالم بشكل جيد أو إيجابي، مما يعزز الثقة في المستقبل والشعور بأن الأمور ستتطور لصالح الفرد. (أحمد العايد ١٩٨٩، ص٩١٢.) اما التشاؤم يعرفها (ابن منظور) : " معنى الشؤم الشر والنحس، تشاؤم أي حمل إليه الشؤم، وتشائم تشاؤما وتشؤما ضد تيمن أي فال سيئاً، ورجل مشؤوم على قومه، والجمع المشائيم، وجاء عند العرب إن شؤوم الدار ضيقها وسوء جارها، وشؤوم المرأة لا تلد، وشؤوم الفرس لا ينزى عليها ويقال شؤم فلان على قومه فهو شائم، إذا جر عليه الشؤم وقد شام عليهم فهو مشؤوم" . (ابن منظور ، ١٩٧٥، ص٧١ . )

التفاؤل التشاؤم اصطلاحاً هما مفهومان متناقضان. وفقًا لجميل صليبا، يُعتبر التفاؤل الأمل في الفائدة من شيء ما، وهو مذهب فلسفي يرى أن الخير يغلب الشر في الوجود. الفيلسوف المتفائل يعتقد أن العالم هو الأفضل بين العوالم المكنة، رغم وجود شر جزئي، ويُعتبر التفاؤل أفضل من التشاؤم لأنه يعزز الأمل في المستقبل حتى في ظل الظروف الصعبة. بعض المتفائلين يبالغون في تفاؤلهم إلى درجة إنكار وجود الشر، ويُطلق عليهم التفاؤل المطلق. أما التشاؤم، فيعكس رؤية سلبية للعالم ويركز على الشر والصعوبات، مما يحد من قدرة الأفراد على التكيف والتغيير (جميل صليبا ، ، ص ٣١٢ — ٣١٣)

وبناء على ذلك، فإن التفاؤل يُعتبر أفضل من التشاؤم، لأن الناس الذين يأملون الخير من الله ويرجون الفائدة في كل سبب، سواء كان ضعيفًا أو قويًا، هم في حالة خير حتى لو أخطأوا في جهة الرجاء. لكن بعض

المتفائلين يبالغون في تفاؤلهم إلى حد إنكار وجود الشر، معتقدين أن الوجود كله خير محض ومبرّأ من النقص. وفي حال ذكر لهم وجود الشر، يصفونه بأنه أمر عدمي أو عرضي، ويؤكدون أنه إذا تم اكتشاف الحقيقة، سيظهر الخير في النهاية. وهذا النوع من التفاؤل يُسمى "التفاؤل المطلق"، حيث يُنكر أي وجود حقيقي للشر ويُعزز فكرة أن كل شيء في الوجود هو خير." (المصدر نفسه والصفحة)

**ثانياً: التفاؤل والتشاؤم من المنظور الفلسفي**

١ : الفلسفة اليونانية

اختلف أداء وأفكار الشعوب منذ أقدم الحضارات في نظرتها إلى الحياة وتفسيرها لما يحيط بالإنسان. وعلى الرغم من تنوع هذه الآراء تبعًا للسياقات التاريخية والسياسية والدينية والاقتصادية والجغرافية، إلا أن الإنسان، من خلال ممارساته اليومية، تمكن من منح الحياة أشكالًا ديناميكية، ساعيًا لفك رموز الظواهر الطبيعية التي واجهها، متسائلًا عن جوهرها. استمر في البحث عن الأدوات التي تمكنه من التنافس والتحدي، مع تقديم أشكال تطورية جديدة تهدف إلى تحقيق قيم إنسانية تدفعه نحو مستقبل أفضل. ومن هنا، بدأت الفلسفة في محاولاتها الأولى عند الإغريق.

إن النظرة إلى التفاؤل والتشاؤم تكتنفها العديد من الآراء المختلفة من قبل الفلاسفة، حيث ينطلق كل منهم من مرجعياته الفكرية الخاصة. ففي الفلسفة اليونانية، كان تفسير الظواهر الطبيعية المحيطة بالإنسان يشغل بال المفكرين، وقد برزت المدرسة الأيونية التي تمثلها شخصيات مثل طاليس، وأناكسمندر، وأناكسيمنيس. وقد أبدى أناكسمندر تشككه في الوضوح الذاتي للمواقف، حيث اتسم الفكر البدائي بتصور وجود عالم للبشر وآخر للآلهة، بالإضافة إلى وجود عالم ثالث، معلنًا عن وجود لانهائي يحيط بالكون، يضم عوالم متعددة لا حصر لها. هذه العوالم تظهر وتختفي، بعضها قبل عالمنا وبعضها بعده. في هذا السياق، سعى هذا الفيلسوف إلى تجنب التنافر الناتج عن المجابهة بين اللانهائي في الزمان والمكان من جهة، وكون العالم واحدًا ومحددًا من جهة أخرى. كما أراد أن يذكر الإنسان بضيقه، موضحًا أن العالم الذي يعيش فيه هو مجرد واحد من عوالم لا نهاية لعددها. (يوسف كرم ، ص ٦)

أما في فلسفة الفيثاغوريين، يعتبر العدد أساسًا لفهم الكون. وفقًا لفيثاغورس، يمثل العدد "واحد" رمزًا للثبات والدوام، ومنه ينبع كل ما هو طيب في العالم، بينما يعكس العدد "اثنان" النقص وعدم الكمال. العالم، بحسب الفيثاغوريين، يقوم على تناغم الأضداد، فلا يمكن قبول وجود الخير فقط دون وجود الشر كعنصر معاكس يتحدى نشاط الخير. وقد أوردوا قائمة للأضداد، كما أشار أرسطو، تضمنت مفاهيم مثل "النور والظلمة" و"الخير والشر، حيث يرون أن الإنسان غريب في هذا العالم، وأن الجسد بمثابة قبر للروح. ومع ذلك، يُمنع الانتحار، لأن التطهير النفسي الأعلى يتحقق من خلال العلم، الذي لا يتبع الأهواء. ومن يستطيع تحقيق هذا

التطهير هو "الفيلسوف الحق"، الذي ينجح في فك قيود الروح وتحريرها من عجلة الميلاد المستمرة. (جعفر آل ياسين ١٩٨٥، ص ٣٢ .)

ويؤكد أفلاطون (٤٢٧–٣٧٤ ق.م) يؤكد أن وجود الإنسان في هذا العالم يمثل خيرًا عظيمًا، ويكتمل هذا الخير عندما يرتبط بالفضيلة والمعرفة. فهو يرى أن العلم والمعرفة يدفعان الإنسان نحو رؤية مستنيرة تساعده على مواجهة تحديات الحياة والتغلب على شقائها. هذه الرؤية تعكس تفاؤلًا نابعًا من الخير، الذي يقترب من النور ويتجنب التشاؤم المرتبط بالشر. الخير، وفقًا لأفلاطون، هو القيمة العليا، لكنه ينظر إلى الواقع بنظرة يختلط فيها التفاؤل بالتشاؤم. فغياب العدالة وانتشار الجهل يعكسان صورة قاتمة للعالم. لمواجهة هذا التشاؤم الواقعي، سعى أفلاطون إلى تأسيس "الجمهورية الفاضلة"، حيث تكون العدالة مرتبطة بما أسماه "الخير الأقصى". واعتبر الخير ذروة الوجود، مشبهًا إياه بالشمس التي تضيء كل شيء، مما يتيح لنا رؤية الأشياء في عالمنا بوضوح، ويمنحنا القدرة على إدراك الحقيقة في عالمها الأصيل. بالنسبة لأفلاطون، الخير هو الغاية النهائية لكل فعل سلوكي، وهدف كل معرفة، وهو ما يوجه الإنسان نحو عالم أفضل يحقق التوازن بين التفاؤل بالمستقبل وتجاوز التشاؤم المحيط (هاني محمد رشاد ، ٢٠٠٨ ، ص٦٠ )

في حين أرسطو (٣٨٤–٣٢٢ ق.م) يدمج في آرائه بين ثنائية التفاؤل والتشاؤم، حيث يرى إمكانية أن تنبثق الأولى من الثانية والعكس. في كتابه الكون والفساد، يتناول إشكالية نماذج الوجود والعدم، مشيرًا إلى أن وجود هذا العالم يمكن أن ينشأ من العدم وبالعكس. يؤكد أرسطو أن المريض يمكن أن يصبح صحيحًا، والصحيح قد يصبح مريضًا؛ الصغير يأتي من الكبير، والكبير من الصغير وفقا لرؤيته، لا يوجد مطلق ثابت؛ فالموجود ينبثق من العدم، مما يعكس تفاؤلًا بأن الحياة يمكن أن تتجدد من اللا وجود. كما يُشير إلى أن العدم قد يرتبط ببعض الموجودات، وأن الكينونة الإضافية يمكن أن تظهر من اللاموجود الإضافي. على سبيل المثال، يرى أن الأبيض يمكن أن يأتي من اللا أبيض، والجميل يمكن أن ينبثق من اللا جميل.هذه الثنائية بين التفاؤل والتشاؤم تعكس فهماً عميقاً للطبيعة الديناميكية للكون، حيث يتداخل الأمل واليأس في دورة مستمرة من التحول والتغير، مما يعكس نظرة فلسفية ترى في التشاؤم مقدمة للتفاؤل، وفي التفاؤل محفزًا للتغيير.. (أرسطو طاليس ،٢٠٠٧ ، ص١٠٥ .)

على الرغم من أن هذه الفلسفة تتسم بنزعة تفاؤلية على المستوى النظري، إلا أنها تقترب من التشاؤم في رؤيتها لجسد الإنسان بوصفه محملاً بالخطيئة. لتحقيق قمة التفاؤل والارتقاء نحو الإشراق الإلهي، يجب على الإنسان أن يتحمل مختلف أنواع الألم والمعاناة ليصل إلى الجانب العلوي والمشرق من الحياة. هذا ما أكد عليه يوحنا سكوت، الذي رأى أن الإنسان ليس روحًا فقط، بل هو جسد أيضًا، مشيرًا إلى أن الجسد لم يكن شريرًا في الأصل، بل أصبح كذلك فيما بعد.

٢ : الفلسفة الحديثة والمعاصرة

في الفلسفة الحديثة، ومع التغيرات السياسية والاقتصادية والفكرية، حيث بدأت النزعة العقلية تحل محل الروحانية التي سادت خلال العصور الكنسية. مع عصر النهضة وإحياء الموروث اليوناني، برزت أفكار جديدة حول الإنسان وقيمته، وظهر فرانسيس بيكون كأحد أبرز الفلاسفة، داعيًا إلى نهضة علمية تعتمد على المنهج الاستقرائي كأساس للمعرفة , فاتسمت فلسفة بيكون بالتفاؤل، حيث رأى أن العلم يمكن أن يمنح الإنسان القدرة على السيطرة على الطبيعة وتحقيق رفاهية البشرية. كان يؤمن بأن المعرفة هي المفتاح للنجاح، واعتبر أن العلم يضيء الطريق نحو حياة أفضل، محررًا البشر من قيود الجهل. في كتابه الثامن، تناول بيكون ما سماه "علم النجاح في الحياة"، مؤكدًا أن تحقيق النجاح يعتمد أولاً وقبل كل شيء على المعرفة كأساس للتقدم والازدهار. " (ول ديورانت , قصة الفلسفة ص١٥٦ .)

ويقدم باسكال رؤية تشاؤمية لحياة الإنسان، معتبرًا أن الإنسان ضئيل في مواجهة عظمة الكون. ورغم محاولاته السيطرة على الطبيعة عبر العلم والعقل، يبقى الإنسان خائفًا وشقيًا. يرى باسكال أن الخلاص يكمن في الاقتراب من الله، حيث تتحقق السعادة، مشيرًا إلى أن الإنسان كان سعيدًا في عالم الخير عندما كان قريبًا من الله، وأصبح شقيًا بابتعاده عنه. هذا التشاؤم عند باسكال ليس محبطًا بل إيجابيًا، إذ يدفع الإنسان لاكتشاف طبيعته الأصلية التي فقدها.في السياق ذاته، تبنى ليبنتز رؤية متفائلة ترى أن هذا العالم هو "أفضل العوالم الممكنة". دافع ليبنتز عن وجود الشر باعتباره جزءًا من الحكمة الإلهية العليا، حيث يتيح الخير الأعظم. كان يؤمن بأن العقل والإيمان يجب أن يتكاملا، مشددًا على أن وجود الشر في العالم ليس دليلًا على نقص الحكمة الإلهية، بل هو جزء من نظام أعظم يخدم الخير الكلي. (رواية عبد المنعم , ١٩٩٦ , ص٢٤٥ )

ظهرت نزعة التشاؤم في التاريخ كردّة فعل على التفاؤل المفرط بالتقدّم، كما يتجلّى ذلك في نقد فولتير للمذهب المثالي للفيلسوف ليبنتز، الذي رأى في عصره تدهورًا مقارنة بعصر لويس الرابع عشر. عبّر فولتير عن هذا النقد في رواية كنديد (١٧٥٩)، مهاجمًا فكرة أن هذا العالم هو "أفضل العوالم الممكنة". امتد هذا التشاؤم إلى كتّاب إنجليز مثل سويفت وجونسون.بلغت نزعة التشاؤم ذروتها مع الفيلسوف الألماني آرثر شوبنهاور، الذي أعلن أن العالم تحكمه "إرادة الحياة"، وهي قوة عمياء وقاسية لا تعرف الرحمة. اعتبر شوبنهاور أن الحياة شر محض، يسيطر عليها الألم والشقاء، وأن السعي وراء اللذة لا يعدو كونه تخفيفًا مؤقتًا لهذا الألم. رفض شوبنهاور الفلسفات المتفائلة التي سادت في ألمانيا، مشددًا على أن صورة الحياة تُظهر معاناة شديدة، بدءًا من المستشفيات وملاجئ البؤس إلى ميادين القتال والسجون. بالنسبة له، الحياة ليست سوى مأساة حقيقية وملهاة مبكية، مما يعكس رؤيته التشاؤمية الحادة للعالم (ديورانت , ١٩٧٩ , ص٤١٨-٤١٩)

اما في الفلسفة المعاصرة و دخول القرن العشرين وما شهده من حربين عالميتين تركتا آثارًا مدمّرة على

المجتمعات، ظهرت نزعات فلسفية تتأرجح بين التفاؤل والتشاؤم. فالدمار والتشظي الذي أصاب الذات الإنسانية، مع هيمنة لغة الأسلحة والحروب والانتصارات على حساب الشعوب، خلق أجواء من القلق والخوف من المستقبل، مما أضفى على تلك الحقبة طابعًا تشاؤميًا قاتماً.في هذا السياق، برزت فلسفة جان بول سارتر كدعوة للتفاؤل عبر العودة إلى الإنسان وذاته. رأى سارتر في الحرية قوة خلاقة تمكّن الإنسان من إعادة تشكيل العالم بناءً على وعيه واختياراته. وبإيمانه بإمكانات الذات الإنسانية، دعا إلى تغيير الواقع من خلال التجربة الحياتية وتفعيل الحرية كركيزة للكرامة الإنسانية. كان سارتر متفائلًا بدور الفرد في استعادة إنسانيته وتحريره من القيود التي فرضتها الأنظمة الشمولية والمادية المفرطة. فقد نادى بالتحرر من العبودية والطغيان، مشددًا على أن الحرية ليست مجرد امتياز، بل مسؤولية تتطلب وعيًا إنسانيًا عميقًا وإرادة لتوطيد قيم التحرر والعدالة. بذلك، كانت فلسفته تذكيرًا بأن الإنسان، رغم الأزمات، قادر على خلق مستقبل أكثر إشراقًا إذا آمن بذاته واختار بإرادته الوعي والحرية. (سندس عبد الحسن , العدد الأول,,ص٩٩.)

**ثالثاً: ثنائية التفاؤل والتشاؤم انثروبولوجياً:**

شكل كل من التفاؤل والتشاؤم عوامل مؤثرة في سلوك الفرد وعلاقاته الاجتماعية وصحته النفسية والجسدية. فالمتفائل يتميز بتوقع الخير والنجاح، مما يعزز توافقه النفسي والاجتماعي. ينظر إلى الحياة بنظرة إيجابية، ويستشرف المستقبل بروح مشرقة ومفعمة بالأمل، مما ينعكس إيجابًا على حالته الصحية والنفسية. في المقابل، يميل المتشائم إلى توقع الشر واليأس، مما يضفي على نظرته للحياة طابعًا سلبيًا، ويؤثر على توافقه الاجتماعي وحالته النفسية والجسدية. تبرز أهمية التفاؤل في الحياة الإنسانية من خلال انجذاب الناس إليه؛ فهم يفضلون صحبة المتفائل وسماع الأخبار المبهجة بدلاً من الأخبار المحبطة. لذلك، يُوصى بالتحلي بالتفاؤل وتجنب التفكير التشاؤمي، لما له من دور في تحسين جودة الحياة وتعزيز الروابط الاجتماعية والصحة العامة. وسندرس ثنائية التفاؤل والتشاؤم عن طريق النظريات الأنثروبولوجية.

١: هربرت سبنسر والنظرية التطورية وعلاقتها بالتفاؤل والتشاؤم

التفاؤل والتشاؤم مفهومان يرتبطان بأسلوب تفكير الإنسان وطريقة تفاعله مع العالم، وقد تمت دراستهما في إطار الأنثروبولوجيا من خلال السياقات الثقافية والاجتماعية التي تؤثر في تشكيلهما. من بين النظريات التي تُلقي الضوء على هذه المفاهيم، تبرز النظرية التطورية، التي تنظر إلى التفاؤل والتشاؤم كجزء من السلوكيات التكيفية التي نشأت عبر الزمن استجابة لتحديات البقاء والنجاح في البيئة. ويعد هربرت سبنسر من أبرز من تناول هذا الجانب، حيث رأى أن التفاؤل يرتبط بالدوافع التطورية التي تشجع على استكشاف الفرص وتجاوز العقبات، وهو ما يعزز فرص البقاء والنجاح. على النقيض، يُعتبر التشاؤم استراتيجية

تطورية تحذر من المخاطر وتدفع إلى التحوط ضد الأخطار المحتملة، ما يُمكن الفرد أو المجتمع من تقليل الخسائر في الأوقات العصيبة.

من هذا المنطلق، يُفهم التفاؤل كآلية تدفع الإنسان إلى الابتكار والإبداع، حيث يُمكّنه من رؤية الفرص في التحديات وتجاوز العقبات عبر الأمل والعمل. أما التشاؤم، فيُعتبر أداة للنجاة، إذ يساعد على تقييم المخاطر والتعامل معها بحذر. في المجتمعات الزراعية القديمة، على سبيل المثال، كان التفاؤل مرتبطًا بزراعة المحاصيل والتوقعات بموسم حصاد جيد، بينما دفع التشاؤم إلى تخزين الطعام استعدادًا لمواسم الجفاف أو المجاعات. النظرية التطورية تتكامل بالسياق الثقافي والاجتماعي مع رؤية الأنثروبولوجيين مثل إميل دوركايم، الذي أشار إلى أن القيم الاجتماعية تلعب دورًا محوريًا في تشكيل النظرة العامة للحياة. عندما تعزز المجتمعات قيم التعاون والتكافل، يزداد التفاؤل بين الأفراد، لأن التماسك الاجتماعي يدعم الإحساس بالأمان والاستقرار. أما في المجتمعات التي تسودها النزاعات والصراعات، فيصبح التشاؤم أكثر شيوعًا كنتيجة طبيعية للخوف من المستقبل وعدم اليقين.

دراسات حديثة في علم الأنثروبولوجيا البيولوجية تشير إلى أن الدماغ البشري تطور بحيث يوازن بين التفاؤل والتشاؤم. المناطق المسؤولة عن اتخاذ القرار تُظهر تفاعلاً معقدًا بين النظرة الإيجابية التي تدفع للعمل والنظرة التحذيرية التي تجنب الأخطار. هذا التوازن يُعتبر عاملاً أساسياً في بقاء الإنسان وقدرته على التكيف مع البيئات المختلفة.

٢ : ليفي شتراوس: الأسطورة كتوازن بين التفاؤل والتشاؤم

كلود ليفي شتراوس(١٩٠٨_٢٠٠٩)، أحد أعلام الأنثروبولوجيا البنيوية، قدم تفسيرًا عميقًا لموضوع التفاؤل والتشاؤم، من خلال استكشاف العلاقة بين الأسطورة والواقع. يرى شتراوس أن الأساطير ليست مجرد سرديات خيالية، بل تمثل أدوات رمزية أساسية لفهم العالم والبحث عن معنى في تعقيداته. وتظهر هذه الأساطير توازنًا دقيقًا بين التفاؤل والتشاؤم يعكس التجربة الإنسانية المشتركة. في جانبها التفاؤلي، تسرد الأساطير قصصًا عن انتصار الخير على الشر وتغلب الإنسان على المصاعب، مما يعزز الأمل ويدعم الروح الإيجابية لدى الأفراد والمجتمعات. ومن أمثلة ذلك، الأساطير التي تصور البطل الشجاع الذي ينجح في هزيمة قوى الظلام أو تجاوز المحن الكبرى. هذه الروايات تُغذي إحساس الناس بقدرتهم على مواجهة التحديات وتحقيق النجاح (شتراوس: ١٩٨٦ , ص٥٠ وما بعدها)

في المقابل، تحمل الأساطير أيضًا جانبًا تحذيريًا يعكس التشاؤم، إذ تسلط الضوء على الأخطار المحتملة والكوارث التي قد تترتب على القرارات الخاطئة أو تجاهل القوانين الطبيعية والاجتماعية. من خلال هذا التوازن بين التفاؤل والتشاؤم، تُقدم الأساطير إطارًا

يساعد الإنسان على فهم تناقضات الحياة والتعامل مع تعقيداتها.شتراوس يرى أن هذه السرديات الرمزية تتجاوز حدود الثقافة الواحدة، حيث إنها تمثل جزءًا من التجربة الإنسانية العالمية. في سياقها، تساعد الأساطير المجتمعات على تفسير علاقتها بالطبيعة، فهم المخاطر، واستلهام القوة لتجاوز المحن. هذا الدور التوازني يجعلها وسيلة لبناء رؤية مشتركة عن الحياة تجمع بين الأمل في المستقبل والحذر من الصعاب. (المصدر نفسه ' ص٥٦)

بالإضافة إلى ذلك، تظهر أهمية الأساطير في تنظيم القيم الاجتماعية والروحية. فهي لا تخدم فقط وظيفة تفسيرية، بل تُشكل قاعدة للتقاليد والممارسات التي توحد الجماعة وتعزز هويتها. على سبيل المثال، القصص المتعلقة بخلق العالم والإنسان، والتي تتضمن عناصر تفاؤلية عن الوفرة والنظام، قد تُستخدم في تعزيز القيم الإيجابية مثل التعاون والصمود. تُبرز رؤية شتراوس أن التفاعل بين التفاؤل والتشاؤم ليس مجرد انعكاس لتجربة فردية، بل هو جزء من البناء الثقافي الذي يُنظم حياة المجتمعات ويرسم معالم تعاملها مع المستقبل. في هذا الإطار، تُعد الأساطير وسيلة حيوية لتمكين الإنسان من العيش في عالم مليء بالتحديات، حيث تستمر في تحفيزه للسعي نحو تحقيق طموحاته مع الاستعداد لمواجهة مخاطر الحياة. (المصدر نفسه ' ص٨٩ وما بعدها)

٣: مالينوفسكي: الطقوس كتعزيز للتفاؤل

برونيسلاف مالينوفسكي (١٨٨٤– ١٩٤٢) ، أحد أبرز أعلام الأنثروبولوجيا، ركّز على أهمية الأنظمة الثقافية والطقوس في تشكيل التفاؤل والتشاؤم داخل المجتمعات. من خلال دراسته لمجتمعات جزيرة تروبرياند، أشار مالينوفسكي إلى أن الطقوس والاحتفالات الدينية تُعتبر أدوات فعّالة لتعزيز التفاؤل الجماعي. هذه الطقوس ليست مجرد مناسبات اجتماعية، بل هي وسائل رمزية تُعبّر عن التضامن الاجتماعي وتُغرس الأمل في المستقبل. إذ تعكس الطقوس الروابط الجماعية وتُعزز الإحساس بالانتماء، مما يُخفف من القلق واليأس، خاصة في أوقات الأزمات (سيمور–سميث، شارلوت. (٢٠٠٩).، ص ٤٥٩)

على الجانب الآخر، لاحظ مالينوفسكي أن المجتمعات التي تفتقر إلى طقوس إيجابية أو رموز ثقافية تُعزز الأمل، غالبًا ما تُعاني من هيمنة التشاؤم بين أفرادها. الطقوس، كما يراها مالينوفسكي، ليست فقط انعكاسًا للثقافة، لكنها أيضًا آلية نفسية واجتماعية تُساعد الأفراد على مواجهة تحديات الحياة وإيجاد معنى لتجاربهم. ومن خلال هذه الممارسات، يتم تحويل المشاعر السلبية إلى طاقة إيجابية تُحفز المجتمعات على الاستمرار والنمو. بهذا، تُظهر نظرة مالينوفسكي إلى الطقوس ارتباطها العميق بالتفاؤل باعتباره عنصرًا جوهريًا لاستدامة المجتمعات، مما يبرز دور الثقافة في تشكيل استجابات الإنسان للأزمات. (المصدر نفسه، ٤٦٠)

٤: الرمزية والتقابل بين التفاؤل والتشاؤم

أن النظريات الحديثة التي تناولت موضوع التفاؤل والتشاؤم في الأنثروبولوجيا، نجد نظرية الأنثروبولوجيا الرمزية لـ فيكتور تيرنر (١٩٢٠ – ١٩٨٣) ، الذي ركز على دراسة الطقوس والممارسات الرمزية ودورها في الثقافات المختلفة. يرى تيرنر أن الطقوس الانتقالية، التي تمثل تحولات الأفراد أو المجتمعات من حالة إلى أخرى، تعبر عن مشاعر متناقضة تجمع بين القلق من المجهول والتفاؤل بالنجاح والتجديد. هذه الطقوس، مثل حفلات الزواج أو الطقوس الدينية، تُظهر بوضوح كيف تُعبّر المجتمعات عن مخاوفها وآمالها في مواجهة التغيرات. وأكد تيرنر أن الرموز والطقوس تسهم في تعزيز الاستقرار الاجتماعي عبر تحويل القلق والتشاؤم إلى أمل وتفاؤل مشترك (إيستر فوسو , العدد: ١٦٧, ٢٠١٢)

أما مارفن هاريس، أحد أبرز دعاة الأنثروبولوجيا الثقافية المادية، فقد قدم تفسيرًا مختلفًا يربط التفاؤل والتشاؤم بالموارد الاقتصادية والبيئة الطبيعية ولا علاقة له بالرمز. يرى هاريس أن المجتمعات التي تتمتع بموارد وفيرة تميل إلى تبني رؤية تفاؤلية تُعبر عنها طقوسها وأساطيرها، كما هو الحال في المجتمعات الزراعية التي تستمد تفاؤلها من دورة الحياة الزراعية المتكررة. على النقيض، تميل المجتمعات التي تواجه ندرة الموارد أو تحديات بيئية، مثل المجتمعات الرعوية أو الصحراوية، إلى تطوير رؤى تشاؤمية تعكس صعوبات الحياة. وبالإضافة إلى ذلك، أكد هاريس أن الأنماط الاقتصادية تؤثر بشكل مباشر على النظرة الثقافية للأمل أو الخوف، حيث تُظهر الطقوس والأساطير استجابة المجتمعات للتغيرات البيئية والتحديات الاقتصادية. من خلال هذه المقاربات، يتضح أن التفاؤل والتشاؤم ليسا مجرد ظواهر فردية، بل هما جزء من ديناميكيات ثقافية واقتصادية تعكس تعقيدات الحياة الإنسانية. (شاكر مصطفى سليم , ١٩٨٣ , ص٣٨٢.)

في ختام المقال، يمكن القول إن مفهومي التفاؤل والتشاؤم ليسا مجرد توجهات فردية، بل هما انعكاس لظروف اجتماعية وثقافية واقتصادية معقدة. يسهم علماء الأنثروبولوجيا في كشف العلاقة بين هذه المفاهيم والأنظمة الاجتماعية والرمزية التي تنظم حياة الإنسان. من خلال دراسة الطقوس والأساطير والأنظمة الثقافية، يظهر كيف تتجلى مشاعر الأمل واليأس في سياقات متنوعة، وكيف تُعبّر هذه المشاعر عن تجارب الإنسان وتوقعاته للحياة. هذا التوازن بين التفاؤل والتشاؤم يعكس الطبيعة البشرية التي تسعى لفهم العالم وتجاوز تحدياته، سواء عبر الرموز الثقافية أو الحلول العملية التي تبتكرها المجتمعات.

**الخاتمة :**

تعد سمة التفاؤل والتشاؤم من أبرز السمات النفسية التي تؤثر بشكل كبير على حياة الإنسان، ويبرز تأثيرها بين الفلسفة والأنثروبولوجيا بشكل خاص، حيث تتداخل رؤى كل منهما حول هذه الظواهر النفسية مع البيئة

الثقافية والفكرية التي ينشأ فيها الفرد. وقد توصل البحث الى عدد من النتائج وهي كالتالي:

١: من المنظور الفلسفي، يُعتبر التفاؤل والتشاؤم انعكاسًا لنظرة الإنسان نحو العالم والوجود. الفلاسفة يرون أن التفاؤل ليس مجرد حالة ذهنية إيجابية، بل هو موقف فلسفي يتبنى الأمل في المستقبل ويؤمن بأن كل تحدي يحمل فرصة للنمو والتطور. في المقابل، يُنظر إلى التشاؤم في الفلسفة كنوع من التشكيك في إمكانية تحسن الأمور، وكموقف يتولد من الصعوبات والتجارب المريرة التي قد تجعل الفرد يرى العالم في ضوء سلبي. هذا الاختلاف الفلسفي يعكس الاختيارات التي يتخذها الأفراد في كيفية التفاعل مع الحياة وما يواجههم من صعاب، حيث يؤثر التفاؤل في تطوير الحلول الإبداعية، بينما يقيد التشاؤم القدرة على التفكير الإيجابي.

٢: أما من المنظور الأنثروبولوجي، فإن التفاؤل والتشاؤم يرتبطان ارتباطًا وثيقًا بالثقافة والسياقات الاجتماعية التي يعيش فيها الفرد. تساهم القيم والمعتقدات الثقافية السائدة في تشكيل كيفية إدراك الأفراد للظروف التي تحيط بهم وكيفية تعاملهم معها. ففي بعض الثقافات، يُنظر إلى التفاؤل كفضيلة تُشجع على الإبداع والمثابرة، بينما قد تُشجع ثقافات أخرى على الحذر والتروي، مما قد يؤدي إلى تعزيز التشاؤم. من جهة أخرى، يؤثر التشاؤم بشكل سلبي في قدرة الفرد على التكيف الاجتماعي والتفاعل مع البيئة المحيطة به، حيث قد تزداد معدلات القلق والإحباط، ما يعيق التطور الشخصي والاجتماعي.

٣: توصلنا إلى أن التفاؤل والتشاؤم ليسا مجرد حالات فردية، بل هما نتاج تفاعل معقد بين الفلسفة التي تعكس التصورات الفكرية للوجود، والأنثروبولوجيا التي تستعرض تأثيرات الثقافة والمجتمع. في النهاية، تتشكل هذه السمات النفسية من خلال العلاقة بين الفرد وبيئته، مما يؤثر بشكل كبير على جودة الحياة وإمكانية تحقيق النجاح والتكيف في المستقبل.

**المصادر والمراجع**


- أحمد العايد وآخرون، المعجم العربي الأساسي، مصر ، دار الأروس للطباعة والنشر، ١٩٨٩.
- ابن منظور ، لسان العرب، ج٧، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، ١٩٧٥
- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية ، ج١ ، بيروت: دار الكتاب اللبناني ، ب ت .
- جميل صليبا ، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية ، ج١ ، بيروت: دار الكتاب اللبناني ، ب ت ،.
- يوسف كرم ، تأريخ الفلسفة اليونانية ، بيروت ، دار القلم ، العام ب ت .

- جعفر آل ياسين , فلاسفة يونانيون من طاليس الى سقراط , ط ٣ , بغداد , الدار العراقية للطبع , ١٩٨٥, .
- هاني محمد رشاد , الوجود والاوجود في جدل افلاطون , الاسكندرية , دار الوفاء للطباعة والنشر , ٢٠٠٨ , .
- أرسطو طاليس , الكون والفساد , تر: احمد لطفي السيد , القاهرة , المركز القومي للترجمة ,٢٠٠٧ .
- رواية عبد المنعم , بليز باسكال فلسفة الانسان , بيروت , ١٩٩٦ .
- ديورانت , قصة الفلسفة , ط٤ ,فتح الله المشعشع , بيروت و منشورات دار المعارف , ١٩٧٩
- سندس عبد الحسن , حرية الإنسان في فكر سارتر, العدد الأول,قسم الدراسات الفلسفية.
- شتراوس: الاسطورة والمعنى, ترجمة شاكر عبد الحميد, دار الشؤون الثقافية, ط١, ١٩٨٦ .
- سيمور–سميث، شارلوت. (٢٠٠٩). موسوعة علم الإنسان المفاهيم والمصطلحات الأنثروبولوجيّة. (مجموعة من أساتذة علم الاجتماع بإشراف محمد الجوهري، مترجم). (ط.٢). القاهرة: المركز القومي للترجمة.
- إيستر فوسو : القياس المجازي في منهجي فيكتور تيرنر وإيرفينج جوفمان: فن الدراما في التفاعل الاجتماعي ودراما الحياة الاجتماعية العدد: ١٦٧, ٢٠١٢.
- شاكر مصطفى سليم , مقدمة في الانثروبولوجيا الاجتماعية , دار الحرية للطباعة , بغداد , ١٩٨٣ .